قـــراءة سوسيولجيـــة لمفهوم العنف وبعض المفاهيـــم المرتبطة به

د. خالد عليّ أحمد ضو ـ كلية الآداب ـ جامعة طرابلس

المقدمـــــــــــة:

يرجـــــع مفهـــوم العنف الى أول حدث في الصـــراع بين البشر المتمثل في خلاف بين قابيل وأخيه هابيل منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا شهدت البشرية أحداثا تميزت بالعنف.

فالعنف لا يختص بمجموعة معينـــة في المجتمع دون أخـــرى فهو يعايش الجميع يوما سواء كان في البيت أم الشارع أم العمل فكل من الأطفال والشباب والرجال والنساء معرضون لشتى مظاهر العنف والحرب المدمرة والنزاعات الدموية المنتشرة في مختلف بقاع العالم الذي يذهب ضحيتها عدد كبير من الأطفال والشباب والرجال والنساء.

ومما لاحظناه تزايد سلوكيات العنف في الحياة الاجتماعية والفكرية بين شباب العالم، حتى أصبح من المعالم المميزة لهذا القرن، وحيث نعيش اليوم في عالم عدواني كثرت فيه الجرائم، كالقتل، والسرقة، والتمرد، والإضراب والاعتداء، والتدمير، والتحطيم، وإتلاف الممتلكات ونهيك عن الألفاظ المعنّفة.

وظاهـــرة العنف تعد ظاهـــرة عامـــة تتخطى كافّة الحـــدود الجغرافية والثقافية والدينية، والفوارق الطبقية، إذ ليست ظاهرة حديثة النشأة بل تعتبر من ضمن الظواهر السلبية التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ القدم، إلا أن الجديد في الأمر هو ارتفاع معدلاته وانتشاره في المجتمع.

مفهوم العنف وبعض المفاهيم المرتبطة به:

مفهوم العنف: من الصعوبـــة بمكان تقديم تعريف جامح مانع للعنف ؛ وذلك نتيجة لتعدد دلالات المفهوم قديما وحديثا، وتنوع المضامين التي يشير إليها من جهة، وإلى اختلاف المنطلقات الفكرية والايديولوجية لكل باحث، واختلاف التخصصات المعرفية التي تناولته من جهة أخرى، حيث يمكن النظر إليه من زوايا مختلفة ومناهج متعددة، فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة مختلفة عن علماء الاجتماع وهؤلاء بدورهم يختلفون في تعريفهم له عن علماء النفس أو علماء الجريمة والقانون،

الأمر الذي أدّى بدوره إلى تعدّد مفاهيـــم العنف التي تعكس موقف الباحثين من القضايا المجتمعية المختلفة، وتعكس حدود ومجالات اهتمام المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية على اختلاف فروعها، كذلك يعاني المفهوم من التداخل مع غيره من المفاهيم، كمفهوم الإرهاب، والعدوان، والغضب والتطرف، وغيرها من المفاهيم الأخرى.

التعريف اللغوية للعنف :

كلمة العنف في اللغة العربية تتكون من الجذر (ع. ن. ف) ، وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به والتعنيف يعنى التوبيخ والتقريع واللوم (1)، وهكذا تشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معانى الشدة والقسوة وعلى هذا الاساس فإن العنف قد يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً.

أما في اللغة الإنجليزيـــة فإن مفهوم العنف مشتق من المصدر(TovioLcte) بمعنى: ينتهك أو يعتدى، ويعرفه قاموس أكسفورد Oxford بأنه: ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص ، أو الممتلكات وهو يعنى الميل إلى إحداث الضرر الجسماني أو التدخل في الحرية الشخصية. (2)، وقد ذكر قاموس ويستر Webster عدة معانٍ للعنف تتراوح ما بين المعنى الدقيق نسبيا والقوى الجسدية التي تستخدم للإيذاء أو الإضرار إلى المعنى المجازي الواضح عمل طاقة أو قوة طبيعة أو جسدية إلى المعنى الشديد الغموض باستخدام غير عادل للقوة أو السلطة كما في الحرمان من الحقوق (3)

ويعرفه معجم لاروس Larowss بانه: خاصية لكل ما ينتج عنه مفعول بقوة شديدة متطرفة ووحشية, فهو خاصية لما هو عدواني، وقد تم تعريفة في قاموس لالاند للفلسفة بانه :" الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوة" ، في حين أشارت الموسوعة العلمية (Univorais) إلى العنف بأنه (كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولا أو فعلا وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية)، أما موسوعة علم النفس فتعرف العنف بأنه (العنف الجسدي الذى يجعل قانون الأقوى سائدا عندما يقمع الأفراد أو الجماعات الأضعف) ويعرف العنف في معجم العلوم الاجتماعية بأنه (استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما). (4) ، ويعرف العنف في قاموس الخدمة الاجتماعية بأنه : (القسوة والممارسة المكثفة للقهر والقوة وعادة ما ينتج عنها إصابة أو تدمير، وتعتبر جرائم العنف متعلقة بهذه الجرائم اللتي يحدث فيها أذى جسدي أو تهديد أو القتل العمد أو الهجوم أو الضرب). أما الموسوعة السياسية فترى بأن: "العنف ليس مفهوم أو لما يصبح بعد على الرغم من ممارسته منذ القدم ويتم تناوله من ثلاثة

وجوة رئيسية الوجه النفسي أي أنه يتخذ سمة اللامعقول والخروج عن الحالة الطبيعة, والوجه المعنوي والاخلاقي أي من حيث يمثل انتهاكاً لممتلكات الآخرين وتعدياً على أرزاقهم وحرياتهم والوجه السياسي ودلك من خلال استخدام القوة بهدف الاستيلاء على السلطة "

التعريفات الاصطلاحية للعنف:

تعددت التعريفات الاصطلاحية التي تناولت تعريف العنف ولعل راجع ذلك الى التوسع في معانيه واستخدمه لوصف أشكال كثيرة من السلوك الانساني لذا تظهر الصعوبات في تحديد معنى دقيق ومحدد للعنف وفي هدا المجال نستعرض بعض التعريفات الاصطلاحية المختلفة التي أوردها العلماء والباحثين في هدا المجال:-

يعرف محمد خصر العنف بأنه " كل فعل ظاهر أو مستتر مباشر أو غير مباشر مادى أو معنوي

موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بأخر أو جماعة أو ملكية اي واحد منهم " (5) ، ويعرفه مصطفى حجازي بأنه " لغة التخاطب الاخيرة الممكنة مع الواقع ومع الاخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته". (6)

يعرف العنف بأنه " الايذاء باليد أو اللسان أو بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الاخر, وهو سلوك ايذائي قوامه إنكار الاخر كقيمة مماثلة للآنا ". (7) ، ويعرفه أدم كوبر Adam Kuper بانه" مظهر من مظاهر التدمير المادي والانفعالي والجنسي وهو يتضمن استخدام الافراد للقوة والاعتداء وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة أو تحقيق مصالحهم الخاصة ". (8)

ويعرف بأنه "كل سلوك فعلى أو قولي يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالأخرين وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة, والعنف بهذا يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً".

وينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة, كما أن السلوك العنيف قد يكون فردياً أو جماعياً منتظماً أو غير منتظم, علنياً أو سرياً. (9) ، وينظر إليه كلا ستر على أن " خاصية من خصائص النوع الانساني حيث يعتبر السلوك العنيف متأصلا في طبيعة الانسان البيولوجية".(10)

وما سبق نجد أن أغلب التعريفات المتعلقة بالعنف ركزت على الجانب المادي وفيها ما ركز على الجانب المعنوي وفيهم ما ركز على الجانبين معاً حيث يتضح الاختلاف

بين الباحثين والعلماء وذلك طبقا لاختلاف مدراسهم وتخصصاتهم واهتما مهتم البحثية والمعرفية التي ينتمون إليها ولكن نجدهم يتفقون على أن العنف سلوك سلبي غير اجتماعي يمثل ظاهرة مرضيةٍ وغير مرغوب فيها ومخالفة لعادات وقيم المجتمع.

العنف والارهاب : يعتبر مفهوم الارهاب من المفاهيم ذات العلاقة بمفهوم العنف فالعنف يمثل أحد وأهم المظاهر الرئيسية للإرهاب و بالأحرى يعتبر الوسيلة الرئيسية التي يستخدم الارهاب لتحقيق أهدافه, وتستعمل كلمة الارهاب للإشارة إلي استعمال وسائل قادرة على إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع وخلق فوضى وخطر عام. ويعرف الارهاب بأنه استخدام العنف غير القانوني

أو التهديد بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتعذيب والتخريب والتعسف وذلك من أجل تحقيق سياسي معين. (11)

ويرى بعض الباحثين بأن الارهاب ثقافة والعنف هو الوسيلة التي يتم عن طريقها فرض هذه الثقافة فالإرهاب شكل من أشكال العنف الموجه ايديولوجياً والتي ترتكبه التنظيمات الغير رسمية عن طريق افراد او جماعات من المنتمين اليها بهدف تحقيقها لأهداف سياسية.

كما يعرف الارهاب بأنه "عملية استعمال القوة في سبيل الحاق الضرر عن طريق استخدام الاكراه المادي والمعنوي لفرض رأي يحقق أهداف سياسية او اجتماعية او ثقافية، فالإرهاب تكون له طبيعة فكرية تتسم بالاستمرارية وينتج عنها مناخ من التوتر والقلق والفوضى، في حين ان العنف يشير الى حدث له بداية ونهاية. فالإرهاب يسبق العنف ويمهد له كما أنه يتبع حوادث العنف ايضا ويكون احد نتائجها، فهو يرتبط بعملية تخويف وترويع عامة الناس بالعنف الذي يكون موجها نحو شخص معين الا إذا تحول عنف جماعي ويتحول الارهاب الى حالة تهديد اجتماعي عندما يكون الضحايا هم افراد المجتمع انفسهم، فإن الارهاب في هذه الحالة يخلق شعوراً عاما في المجتمع بالخطر وعدم الامان، ويتداخل مفهوم الارهاب مع مفهوم العنف فالإرهاب شكل من اشكال العنف الذي يخرج غالبا على القواعد والقيم التي يقبلها المجتمع ويرتضيها لأفراده. (12)

ويشير إحسان محمد الحسن الى عدد من الفوارق الاساسية بين مفهوم الارهاب والعنف المتمثلة في الآتي:

1- الارهاب هو عنف يتم بصورة منتظمة ومدروسة بهدف لأغراض سياسية وايديولوجية تتناقض مع اهداف النظام القائم، في حين ان العنف يتم عن طريق استخدام القوة الذي ينتج عنها الخوف والفزع في نفوس الافراد الذين يستخدمون العنف ضدهم.

2- للإرهاب تقنيات واستراتيجيات سياسية مخططة ومدروسة مسبقا وله ايديولوجية يعتمدها الارهابيون في تحقيق اهدافهم بينما لا يعتمد العنف على تقنيات واستراتيجيات وعقائد عند الافراد والجماعات التي تستخدمه ضد الاخرين.
3-لا يستطيع مخططو الارهاب تحقيق أهدافهم بسرعة بل تستغرق مدة طويلة في حين أن العنف يستطيع تحقيق أهدافه ولا يستغرق وقت طويل.
4-تكاليف الارهاب المادية والبشرية تكون اعلى بكثير عن التكاليف المادية والبشرية للعنف.
5-ممارسات الارهاب منظمة وتهدف الى تحقيق أغراض سياسية في حين أن العنف لا يكون منظما وفي الغالب ليس لديه أغراض سياسية مدروسة ومنظمة.
6-تتبنى ممارسات الارهاب قوى المعارضة بهدف توسيع نفوذها المالي والسياسي وزيادة ضغوطها على الحكومة في حين ان العنف يتبنى ممارساته بعض الافراد والجماعات الصغيرة لتخويف جماعات اخرى بهدف التأثير في سياساتها او ارغامها و طموحاتها غير قانونية . (13)

العنف والتطرف: يعد مفهوم التطرف احد المفاهيم المرتبطة بالعنف ، فالتطرف في ابسط معانيه هو الخروج عن القواعد والاطر الفكرية والقانونية التي يرتضيها المجتمع لأفراده ويسمح لهم في ظلها بالاختلاف والحوار.(14) ، ويعرف ايضا بانه " التعصب في الرأي وتجاوز حد الاعتدال فيه مما يترتب على هذا التعصب الوان من السلوك الانساني العنيف احياناً واللاإنساني احياناً أخرى"
فالتطرف يؤدي الى العنف والخروج عن المألوف، ويعلل بعض الباحثين اسبابه في الفهم الخاطئ للدين والاحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقادهم للمثل العليا في سلوك المجتمع وانتشار القهر والقمع.(15)

العنف والغضب: يعد العنف مظهرا من مظاهر التعبير عن الغضب في حين ان الغضب هو احد الدوافع التي تؤدي الى العنف فإذا اعتبرنا الغضب يمثل مشكلة بين طرفين يقع في الطرف الاول القمع لمشاعر الغضب ويقع عند الطرف الثاني العنف، حيث يتم التعبير عند مشاعر الغضب في صورة عنف وتدمير وعدوان، وللغضب كثير من الاثار السلبية على التوافق الشخصي والاسري والاجتماعي والدراسي للفرد حيث يؤدي الى حدوث اضرار للفرد بنفسه وبالأخرين وإتلاف الاشياء وإفساد العلاقات الاجتماعية.

العنف والعدوان: يرتبط العنف بالعدوان، فالعدوان يعرف بانه سلوك مقصود يهدف الى الحاق الاذى والضرر بالأخر عن قصد وعمد وعلى هذا فإن كل الافعال التي تهدف الى

الايذاء بشكل عارض لا تكون عدوانا، اما العنف فهو يمثل الصورة القصوى من متصل العدوان.

فالعدوان هو المفهوم الاهم الذي يشمل كافة اشكال العنف البدني او اللفظي حيث تتعدد أنواعه وتتنوع وقد يستخدم بعض الباحثين كل من مفهوم العدوان والعنف بوضعهما مترادفين لكن العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص ، فالعدوان يعرف بأنه : " كل سلوك مادي أو معنوي هادف ومقصود وتكون نتيجة إلحاق ضرر مادي أو معنوي بشخص أو بأشخاص آخرين فهو السلوك الصريـــح والذى يظهر على مستوى الفعل والممارسة ". (16)

ويعد العدوان أكثر عمومية من العنف وهو يتضمن جانبين بدني ومعنوي وقد يكون إيجابيا أو سلبيا في حين أن العنف بعد الشكل من أشكال العدوان ويمكن القول بأن كل عنف يعد عدوان ولكن ليس بالضرورة ان يعد كل عدوان عنف, فالعنف هو الاسلوب او الوسيلة التي يعبر بها عن نزعات عدوانية بمعنى أن العنف نهاية المطاف لسلوك عدواني

فالعدوان سلوك ربما يكون ظاهرا أو كامناً, فالأفراد جميعاً يمتلكون غريزة العدوان ولكن التعبير عنها يختلف باختلاف الافراد والاساليب التي يتبعونها للتعبير عن تلك الغريزة.

الأطـــر النظرية المفســـــرة لمفهـــوم العنف:

تشير النظريـــــة البيولوجية إلى أن العنف يرجـــع إلى عوامل بيولوجية , في تكوين الكائن الحي حيث يوجد لدى الإنسان والحيوان ميكانيزم فسيولوجي , ينمو هذا المكانيزم عندما يثار لديه الشعور بالغضب , وهو يؤدّي لحدوث بعد التغيرات الفسيولوجيـــة التي تؤثـــر على سرعة نبضات القلب وزيادة ضغط الدم وزيادة نســـبة الجلوكوز فيه , وإلى ازدياد معدّل تنفس الفـــرد, وانكماش عضلات أطـــرافه, مما يؤدّي لتوترها لتقاوم التعب والارهـــاق , كما تزداد سرعـــة الدورة الدّموية, وخاصة في الأطراف, ويعض الفرد على أنابيه وتصدر عنه أصوات لا إرادية, يقلّ إدراكه الحسي , حتى أنه لا يشعر بالألم في معركته مع غريمه. وتفترض نظرية الاحباط ـ العدوان بأن البيئة تسبب في الاحباط للفرد تدفعه دفعا نحو العنف ، بمعنى آخـــر : أن البيئة المحيطة بالفرد , والتي لا تساعد على تحقيق ذاته والنجاح فيها , تدفعه نحو العنف, وتؤكد - أيضا - بأن كل عنف يسبقه موقف إحباطي والسلوك العدواني يحدث نتيجة إحساس الفرد بعدم قدرته على تحقيق ما يريد من رغبات ,

وعندما يؤخـــر إشباع تلك رغبات, فإن ذلك يؤدّي إلـــى ظهور الاحباط وفي هذه الحالة يبدأ يتفاعل مع العنف.

وتؤكد نظريـــة التعلم الاجتماعي بأن العنف سلوك متعلم , يعتمد على التقليد بالدرجة الأولى ويؤثـــر في عملية التنشئة الاجتماعية , كما أنها تؤكد ـ أيضا ـ على تأثير أفلام العنف على سلوك الفرد.

ويؤكد سندر لاند sunder land منظر نظرية الاقتران الفارقـــي بأن السلوك العنيف لدى الفرد سلوك مكتسب يتـــم عن طريق التعلم , وأن أساس العنف هو التعلم , فالشخص الذي لم يتدرب على الجريمة لا يتبع سلوكا إجراميا , شأن من لم يتعلم الميكانيكا , أو إنه لا يستطيع القيام باختراعات ميكانيكية , فينما أكد (البرت بأندورا Albert BANDORA) ، في نظريته على تأثير أفلام العنف , على سلوك الفرد, وأن السلوك العنيف سلوك متعلم يعتمد على التقاليد بالدرجة الأولى, ويؤكّـد العالم الأمريكي (سندر لاند SUNDER LAND) بأن وسائل الاتصال (الاتصال الشخصي) ، مثل : تبادل الأحاديث والذي له دور كبير في تعلم سلوك العنف, بينما " وسائل الاتصال غير الشخصية " كالصحافة والسينما والإذاعة والتلفزيون لها دور ضئيل الأهمية محدود الأثر في نشـــــر السلوك العنيف.

وقد قدم كل من ما رفن MARVIN وولفجانج WOIFGANG نظرية عن الثقافة الفرعية للعنف عام 1967 م ، والتي تعد إحدى النظريات التي تسهم في تفسير سلوك العنف حيث يرى ان الاتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى اخرى داخل المجتمع نفسه, وتتميز هذه الثقافة الفرعية بأن لها اتجاهات إيجابية نحو سلوك العنف, وأن هذه الاتجاهات تشجع على ظهور السلوك العنيف في كثير من الاحيان, ونجد ان الاعضاء الذين ينتمون إلي ثقافة العنف يفضلون أسلوب الخشونة ويشجعون السلوك العنيف بين الذكور, فالعنف يعتبر جزء من أسلوب حياتهم كما أنهم لا ينظرون إلي العنف على اعتبار انه تصرف غير اخلاقي. وتركز نظرية ثقافة العنف, على افتراض أساسي مؤداه, أن سلوك العنف يعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة بالعنف, تسودها مجموعة من القيم والاتجاهات, وطبقا لهذه النظرية, فإن أعضاء ثقافة العنف , يتصرفون بشكل أكثر عنف من الآخرين, لأنهم يخضعون للقيم والمعايير والاتجاهات الاساسية للثقافة الفرعية للعنف.(17)

وتفترض نظرية الحرمان النسبي بأن البيئة التي لا تشبع احتياجات أفرادها, سينتج عنها شعور لدى أفرادها بالحرمان, يدفع الافراد نحو العنف ويعتبر تد جور

TEDGUREمفهوم الحرمان النسبي من المفاهيم المهمة لتفسير السلوك العنيف, حيث ان هناك فروقا واضحه بين التوقعات التي لابد ان تكون, وبين خيبة الآمال نتيجة التوقعات.

وتؤكد هذه النظرية بأن الفرد يشعر بالحرمان عندما يشعر بأن أحواله لا تتحسن ولكن أحوال الاخرين تتحسن بدرجة أكبر أو بمعدل أسرع وتزداد حدة شعور بالحرمان إذا كانت أحواله تتدهور, وأحوال الاخرين في تحسن مستمر, والحرمان النسبي يؤدي إلي الاحساس بعدم الرضا والتمرد على الواقع والاستعداد المتطرف في العداء واستخدام العنف.

ويرى أصحاب النظرية الوظيفية بأن العنف قد يكون وظيفيا او لا وظيفيا, استناد إلي السياق الاجتماعي الذى يحدث فيه, فقد يستخدم كل من الشرطي و اللص للعنف, والاول يتخذ جانباً إيجابياً, بعكس الاخر الدى يتخذ جانباً سلبياً, لذلك يعد العنف وظيفياً في الحالة الاولى, و لا وظيفي في الحالة الثانية, فأن الحل الذى يراه الوظيفيون يكمن في زيادة التكامل الاجتماعي حيث تتقلص حدة العنف بزيادة ارتباط الاشخاص بالجماعات الاولية, التي تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية , وتغرس القيم الدينية وقيم الانتماء.

بينما ترى نظرية الصراع بأن العنف الدى يحدث في المجتمع, انما هو ميراث الظلم التاريخي الذى تعاني منه الاقليات, من عدم الحصول على نصيب عادل من الثروة والقوة, كما يرى أصحاب نظرية الصراع أن العنف نتاج للقهر الذى يتعرض له الناس, بل أن ضحايا القهر يستخدمون غالبا نفس الاسلحة التي استخدمت ضدهم, وانهم تحت ضغط الاضطرابات والاحباط الذى يعانون منه يعتدون غالبا في وجه أصدقائهم وأهلهم وجيرانهم بدلا من الاشخاص الدين يقهرونهم, وأخيرا نجد أن اصحاب النظرية التفاعلية الرمزية يرون بان العنف سلوك متعلم يرتبط ارتباط وثيق بالتنشئة الاجتماعية, ولها القابلية على صياغة سلوكنا في ضوء ما يتوقعه الاخرون منا, ويعتقدون أصحاب النظرية بان الذات في المجتمع او الذات الاجتماعية, ماهي الا حصيلة تفاعل عاملين اثنين, العامل النفسي الذى يعبر عن سمات الفرد الشخصية, والعامل الاجتماعي الذى يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيط بالفرد, ومن خلال تضافر العاملين تتكون الد ات الاجتماعية .

فالناس يتعلمون سلوك العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها اي نمط أخر من أنماط السلوك الاجتماعي, فالأبناء يتعلمون العنف من خلال عملية التفاعل, وكذلك من خلال

التنشئة الاجتماعية, التي تقوم بها الاسرة بطريقة مباشرة او عن طريق المثل او القدوة, التي يقدمها أعضاء الاسرة, وعندما يشاهد الابناء الصراعات وسلوك العنف بين أفراد الاسرة, تزداد احتمالات اكتسابهم لهذا النمط من السلوك في ضوء النظرية التفاعلية الرمزية, نجد ان العنف سلوك متعلم, يتم تعلمه من خلال التنشئة الاجتماعية, ولذا يمكن تجنب العنف عن طريق عدم تعلمه, أو التخفيف من حدته داخل المجتمع, عن طريق تغيير محتوى أو مضمون عملية التنشئة الاجتماعية, و اعداد البرامج الفعالة, لعلاج مشكلة العنف من خلال وسائل الاعلام والمؤسسات العلمية .

أسباب العنف:

أن سلوك العنف لا ينشأ من فراغ و انما هناك بنية مجتمعية تعززه وتشكله وتمنحه المضمون والمعنى، وذلك بحكم منطق العلم والقول بأن لكل نتيجة سبب، حيث يؤكد الباحثين والعلماء بأن العنف ليس وليد سبب او عامل واحد يمكن التحكم فيه ومعالجته، بل تتعدد أسبابه وتنوع مصادره وتتعدد بالتالي أشكاله وصوره والتي تتمثل في الاتي:

1- الاسباب الشخصية: وهي العوامل التي تتعلق بسمات الفرد الشخصية وتشير الى الخصائص النفسية والانفعالية لديه والتي تدفعه الى العنف.

2-الاسباب الاسرية: تعتبر العوامل الاسرية من اهم العوامل التي لها تأثير كبير في حياة الافراد، حيث تعتبر الاسرة المجتمع الانساني الاول الذي يعيش فيه الطفل والمؤسسة الاولى له، والتي تنفرد في تشكيل شخصيته لسنوات عديدة من حياته، لهذا فهي تعتبر حاسمة في بناء اتجاهاته وتشكيل سلوكه السوي او المنحرف، فإذا كانت الاسرة عامل التنشئة الاول فهي كذلك عامل مولد للانحراف.

3-الاسباب الاقتصادية: للعوامل الاقتصادية دور مهم وفعال في إشباع حاجات الشباب، حيث انها تعتبر من العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي فكلما كان دخل الفرد منخفضا كان رضاه واستقراره غير ثابت نتيجة عدم قدرته على إشباع حاجاته وقد يتحول هذا الامر الى كراهية تقوده الى نقمه على المجتمع، وهذا الحال من الاحباط يولد شعورا سلبياً اتجاه المجتمع، ومن اثاره شعور الفرد بعدم الانتماء لوطنه، ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية، وينتج عنه شعور الفرد بالانتقام من الاخرين الذين هم احسن منه حالا، ومن المجتمع وفد يتخذ اساليب من السلوك السلبي تتسم بالعنف.

4-عوامل متعلقة بالرفاق: جماعة الرفاق تلعب دورا فعالا في التأثير على الافراد وتشكيل شخصياتهم وذلك حسب قدراتهم على الاقناع وقوة الشخصية، فهي من أشد الجماعات الاولية تأثيرا على شخصية الفرد، فينجرف في تيارها ويقلد ما يفعله

أعضاءها وخصوصا في مرحلة الشباب المبكر وذلك نتيجة لما يتميزون به من اندفاعية ويميلون في هذه المرحلة الى سرعة التغير والى العنف وحب التجربة والمخاطرة.

فالفرد يجد الفرصة لاختبار ما تعلمه في الأســـــرة من أنماط سلوكية وقيم اجتماعية وقد يضحي الفرد بقيم ومعايير المجتمع التي تعلمها من الاسرة في مقابل تقبل قيم ومعايير جماعة الاقران وتحدث هذه الحالة في اغلب الاحيان في سنوات المراهقة فالفرد في هذه المرحلة يبتعد عن الاسرة في محاولة منه لتحقيق الهوية الذاتية فبناء الهوية وتحقيقها يتم جزء منها من خلال انتمائه الى جماعة الرفاق، ففي حالة فشل الفرد في إقامة علاقات ايجابية مع رفاقه أو اصدقائه يعود عليه بالتأثير السلبي مما يسهم في تشكيل العنيف، وقد يشجعه على الانحراف.

كما أن الرفقة السيئة تلعب دورا خطيرا في التأثير على سلوك الفرد وكثيرا ما نلاحظ عدد من الشباب يلجؤون الى الرفاق السوء الذين يدلونهم على كل شر ويجرونهم الى كل فساد ويحرضونهم على كل خطيئة، فالرفقة السيئة تشجع على العنف وتزيد من حدته.

5-العنف عبر وسائل الاعلام: تعتبر وسائل الاعلام المرئية كالإذاعة المرئية والفيديو والسينما وسائل ثقافية تعمل على نقل الافكار وهي من اقوى وسائل العصر الحديث تؤثر في سلوك الافراد والجماعات وخاصة لدى صغار السن، نظرا لانهم أكثر طواعية ومرونة وتأثراً بالصورة من الراشدين، فمختلف اتجاهاتهم وأشكال سلوكهم تتأثر بعمق الاشياء التي يشاهدونها وفي هذا الصدد يرى البرت باندورا صاحب نظرية التعلم الاجتماعي لان معظم سلوك الانسان يتم تعلمه من خلال الملاحظة او المشاهدة وذلك من خلال ما يتوفر امامه من نماذج يقوم بتقليدها.

مظاهر العنف: شهدت السنوات الاخيرة من هذا العصر زيادة كبيرة في مظاهر العنف، وتنوع مجالاته، وذلك لان هذه الظاهرة لا يمكن ان تنبع من فراغ، وانما هناك اسباب تفرز هذا السلوك العنيف ولا يتوقف العنف على العنف السياسي وحده، وانما هناك العنف في الشارع وفي المنزل وفي الملاعب، وفي مجالات العمل، وفي الاندية، وفي قيادة السيارات، وفي الجريمة، وفي هذا الشاب يمكن ان نعرض بعض مظاهر العنف على النحو الآتي:

1- رفض النصح والتوجيه.

2- سلوك الانتحار.

3- تعاطي المخدرات والادمان عليها.

5- الاعتداء على احد الوالدين او على احد افراد الاسرة من الاخوة او الاخوات بالضرب.
6- الرد بصوت عالي على احد الوالدين.
7- اهانة الاخوة الصغار بالشتم والسب والسخرية.
8- الاعتداء على الرفاق بالضرب.
9- إخفاء او إتلاف ممتلكات الرفاق.
10- الاعتداء على ممثلي السلطة داخل المؤسسة العلمية.
11- كتابة العبارات النابئة ورسم الصور الخليعة على جدران المؤسسات.
12- الاعتداء على ممتلكات المؤسسات التعليمية والحكومية بالسرقة والتخريب.
13- عدم احترام إشارات المرور.
14- قيادة السيارات بسرعة في الاماكن والشوارع المزدحمة.
15- الاعتداء على ممتلكات المجتمع بالسرقة والتخريب.

خصائص العنف : لكل سلوك يتصرفه الفرد خصائص تميزه، وهي نتاج لتفعلهم على البيئة الاجتماعية وتتمثل بعض الخصائص في الاتي:

1- يتصف السلوك العنيف بجملة مشاعر فضه واحاسيس قاسية وافكار سلبية وهي نتاج لتفاعل الفرد مع اخرين معادي له بسبب تعارض مصالحه او افكاره مع مصالحهم او افكارهم.
2- العنف نقيد الاصلاح او الابتكار او الابداع فهو شبيه بالعشب الضار لا يفيد الانسان ولا التربة ولا النباتات وذلك لان ضرره اكثر من نفعه.
3- يتصف السلوك العنيف بالإدمان بمعنى انه يشبه عقار الكوكايين.
4- العنف هو احد الخيارات المتاحة امام الفرد او احد انواع البدائل التي يواجها في الحياة الاجتماعية وخاصة عندما يقابل احداث قاسية او موقف معقد او حرج ومع غياب المعوقات العقلانية او العلائقية في مواجهاتها يلجأ لاستخدام العنف لكي يستطيع الخروج من تلك الاحداث او ذلك الموقف الصعب.
5- العنف والتصرف العقلاني نقيضان لا يلتقيان ولا يتجاذبان، فالفرد الذي يتصرف بعنف لا يستخدم عقله في المواقف الصعبة التي تواجهه ، ولا في قراءة الاحداث التي يشاهده.

الخاتمة:

ظاهرة العنف ليست ظاهرة حديثة وليدة العولمة ؛ وإنما يعود تاريخها إلي أول حدث في الصراع بين البشر المتمثل في الخلاف بين قابيل وأخيه هابيل ومند دلك الوقت وحتى يومنا هدا شهدت البشرية أحداثا تميزت بالعنف .

فالعنف لا يختص بمجموعة معينة في المجتمع دون أخرى فهو يعايش الجميع يوميا سواء كان في البيت أو الشارع أو العمل فكل من الاطفال والشباب والرجال والنساء معرضون لشتى مظاهر العنف فالحروب المدمرة والنزاعات الدموية المنتشرة في مختلف بقاع العالم التي يدهب ضحيتها عدد كبير من الاطفال والشباب والرجال والنساء أفضل مثال على ذلك مظاهرة العنف تتخطى كافة الحدود الجغرافية والثقافية والدينية و الفوارق الطبقية إدا تعتبر من ضمن الظواهر السلبية التي عرفتها المجتمعات البشرية مند القدم إلا أن الجديد في الامر هو ارتفاع معدلاته وانتشار و اتخاده أشكالا أخرى في المجتمع.

الهوامـــــــــــش :

1- ابن منظور, لسان العرب, دار احياء التراث العربي, بيروت, الجزء التاسع, 1984, ط2..ص429.
2- محمود الخولي, العنف المدرسي, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, 2008..ص:59
3- محمد فهمي, الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والعقاب, المكتب الجامعي الحديث, مصر, 2012. ص:173
4- أحمد زكي بدوي , معجم العلوم الاجتماعية, مكتبة لبنان, بيروت, 1982. ص444.
5- طه حسين, سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي, دار الجامعة الجديدة, 2007. : ص18.
6- مصطفي حجازي, التخلف الاجتماعي , المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء,2010.: ص165
7- طارق المنصوري ، العنف اللفظي وعلاقته بالتوافق الدراسي ، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، قسم علم النفس، طرابلس، 2010.ص 16.
8- منال عباس, العنف الاسري, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, 2011..ص22.
9- السيد الخميسى و محمد الشامي, مواجهة العنف المدرسي تربوياً, مكتبة نانسي, دمياط, مصر, 2010، ص87,
10- تهاني منيب و عزت سليمان, العنف لدى الشباب الجامعي, جامعة نايف للعلوم الامنية, الرياض, 2007..: ص18
11- حسين رشوان, العنف والمجتمع, مركز الاسكندرية للكتاب, الاسكندرية, ص14)
12- معتز عبدالله, العنف في الحياة الجامعية, دار غريب, القاهرة, 2009., ص:60.
13- احسان محمد الحسن, علم اجتماع العنف والارهاب, دار وائل, عمان, 2008, ص28
14- ينب شقير، العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 2005.ص40.
15- اسماعيل الزيود، العنف المجتمعية، عمان،2022، كنوز المعرفة , ص21,
16- طارق المنصوري, ص18, 2010)

17- محمود الخولي: ص104

مصادر ومراجع استعان بها الباحث :

ـ عبدالرحمن العيسوي, في علم النفس الاجتماعي التطبيقي, الدار الجامعية للنشر, القاهرة, 2006